

شرح أصول الكافي

[119] في النوم حق وأنه من الملك ؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه ، لقد ختم ا

بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء . * الشرح: قوله: (يوفق لذلك حتى يعرفه) (1) معنى التوفيق هنا خلق القدرة على تمييز الخطأ عن الصواب ، وأعلم أن رؤيا الأنبياء (عليهم السلام) لازمة الوقوع لأنها صادقة حق لا أضغاث أحلام ولا تخيل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها . وأما رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق ، والصادق جزء من خمسة وأربعين جزءا ومن سبعين جزءا من النبوة على ما دلت عليه الأخبار .

1 - قوله: " يوفق لذلك حتى يعرفه " شبهة

كانت تختلج في ذهن الناس على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده وأجيب عنها في القرآن وذلك لأنهم غالبا لم يكونوا يهتمون النبي (صلى الله عليه وآله) في رؤيته صورة وسماعه وصوتا بالأمر والنهي ولكن كانوا يقولون من أين يعلم أن ما يراه حق واقع بل هو خيال باطل يتمثل له كما يتمثل للمصروعين والمبرسمين كذلك الرؤيا في المنام قد تكون حقا وقد تكون باطلا لكن محمدا اشتبه عليه الأمر فزعم ما ليس بحق حقا وقال الله تعالى * (ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى) * وقد كانت الملاحظة يعودون الناس الحشيش يشربونه فيتمثل في أذهانهم صور غير واقعة حتى يتمكن في خاطرهم إمكان رؤية شئ غير حقيقي ثم لا يتعجبون من دعواهم حصول مثل ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) والتحقيق أنه كما يمكن تمثيل شئ لا حقيقة له في الحس المشترك كالشعلة الجواله كذلك يمكن تمثيل شئ حقيقي وليس الامتياز بين الحقيقة وغيرها أن الحقيقي يشترك في إدراكه كل الناس وغير الحقيقي يختص به أحدهم كما توهم وذلك لأن الشعلة الجواله يشتركون في إدراكها ولا حقيقة لها والرؤيا الصادقة التي لها تعبير كرؤيا فرعون سني القحط كانت لها حقيقة واختص هو برؤيتها ، وكما أن الإنسان يدرك بالوجدان حال اليقظة أنه يقطن وليس نائما ويدرك الأشياء حقيقة كذلك كان الأنبياء يدركون أموراً ويعرفون أنها حق واقع بالعلم الضروري وكان الله تعالى يقرن وحيه بآيات تدلهم وغيرهم كما إذا ألهم أحد بأن زيدا يجئ غدا في الساعة المعينة فجاء في تلك الساعة وتكرر مثله مرة أو مرات حصل له العلم بصحة إلهامه وميز بينه وبين الخاطر والمجهول المبدأ وربما يحاسب المحاسب ويتيقن بصحة حسابه وإن كان قد يخطئ ولكن لا يشك في صحة هذا الحساب فكيف الأنبياء وهم قد علموا أن الله تعالى يحفظهم من شوب الباطل بالحق وظهور الكاذب في صورة الصادق وأن ما يرونه ليس خيالا حاصل في ذهنهم من غير أن يكون له مبدأ في الخارج بل له مبدأ خارجي حصل الصورة في ذهنهم بتأثير ذلك المبدأ وما ورد من قوله *

(فإن كنت في شك مما أنزلنا) * فهو مأول بما ذكر في التفسير. (ش) (*)
